# محاضرات فيديو لاهوتيّة
## الوحدة: الصلاة الربّانيّة

**المحاضرة ٢:**
**أبانا الذي في السماوات**

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروزاي

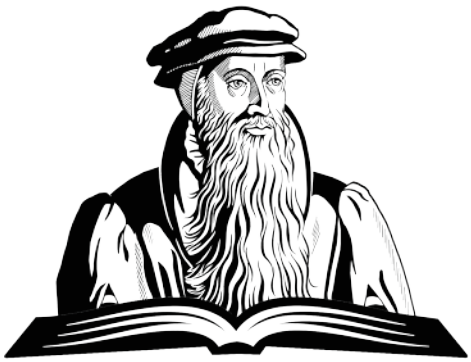

The John Knox Institute
of Higher Education
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes و Hamilton و Middelharnis و Dundas.

# وحدة

# الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروزاي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

## جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة

٢. **أبانا الذي في السماوات**

٣. ليتقدّس اسمك

٤. ليأتِ ملكوتك

٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

٦. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

٧. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا

٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد

١٠. آمين

١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

١٢. حياة الصلاة عند الرعاة

١٣. صعوبات في الصلاة

١٤. بركات الصلاة

المحاضرة ٢

# أبانا الذي في السماوات

تناولنا في المحاضرة الأولى، الأساسَ الكتابيّ للصلاة. يحثّنا الربّ يسوع مرارًا أنْ نصلّي لأنّ الله يسمعُ الصلاة. فمن خلال الصلاة نتّحدُ بالإله الحيّ والقادر والعامل بالصلاح. وهكذا قدّم الربّ يسوع لنا تصميمًا نصلّي بموجبه وهو بمثابة نموذج، أو هيكليّة، وهذا ما نجده في الصلاة الربّانيّة.

نجد في هذه الصلاة الشخص المُخاطَب، كيف ومن هو الذي ينبغي أنْ نتوجَّه إليه، وبأنّه ينبغي علينا أنْ نصلّي لله فقط، الإله الحيّ. إنّ الكتابَ المقدّس واضح بأنّه ينبغي أنْ يُصلّي الإنسان لله فقط. حتى أنَّ الربّ يسوع قال ذلك بنفسه في متّى ٤: "للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد." (الآية ١٠). إنّه صدى لما نجدُه في الوصيّة الأولى من الوصايا العشر التي أعطاها موسى لشعب إسرائيل، حيث يقول الربّ: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." لا يُسمح لنا بالصلاة إلّا لله فقط.

مع هذا، نجد في قلوبِنا ذاك الميل لأنْ نبتدعَ ونختلقَ كلّ أنواع الآلهة، وأمورًا نثقُ بها أو أشخاصًا نضعُ فيهم ثقتَنا. وهكذا، فنحن بالطبيعة ميّالون إلى عبادة الأوثان، وتلك خطيّة عظيمة. ليس الذين يعبدون الصور هم من يُدعَون عبدةُ أوثان، بل أيضًا الذين يعيشون في عالمنا وفي مُجتمعِنا الحديث. قد يملُك بعضُنا المال، والبعضُ الآخر الثرواتُ والغنى، أو أناسًا نوليهم اهتمامَنا وثقَتَنا، وبالتالي نعبدهم فعليًّا كإله. إنّ عبادة الأوثان هي خطيئة عظيمة في حياة البشر.

هذه الخطيئة الفظيعة كانت هي نفسُها موجودة في إسرائيل. فقَبْلَ السبي، كان الشعب يلجأ باستمرار إلى عبادة الأوثان. وبعد عودتِهم من سبي بابل، لا نقرأ كثيرًا عن عبادة الأوثان، لكنّهم كانوا مستمرّين في عبادتها. فهم عبدوا

أنفسَهم، وبرَّهم الذاتيّ، ومالَهم الذي تمحوروا حوله. كان لا يزال لديهم أصنام. إنّ عبادة الأوثان هي خطيئة عظيمة. علينا أنْ نعبدَ الربَّ الإله فقط.

أعلن الربُّ مرارًا لشعبه أنّه هو إلهُهم، ويشبّه الأنبياءُ علاقةَ الربّ بشعبه برباط الزواج، وبالمحبّة القائمة بين الزوج وزوجته. فلا يُمكن للزوجة أنْ تحبَّ عدّة أزواج. عليها أنْ تحبَّ زوجَها المُخْلِص والشرعيّ، وهكذا يقول الربّ لإسرائيل "أنا زوجُكِ الشرعي؛ عليكِ أنْ تخدميني وتعبديني."

لهذا السبب، لم يُسمح لهم أنْ يعبدوا آلهةً أخرى، ونحن أيضًا لا يُسمح لنا بذلك أيضًا. فالربّ الإله ليس إلهًا بين آلهة أخرى. لا، إنّه الإله الوحيد، وعلينا أنْ نعبدَ الربَّ الإلهَ وحدَه.

لا يُسمح لنا بعبادةِ القدّيسين. لا يُسمح لنا بعبادةِ الأسلاف، أو أناسٍ آخرين أو أمورٍ أخرى. بعض الكنائس تشجّع على عبادة الصور الخاصّة بمريم أو الربّ يسوع مثلًا، ولكن نحن لا يُسمح لنا بعبادتها.

في بعض الأوساط، يقوم أناس بمناشدة الملائكة، ومن المحزن القولُ إنّ بعضَ الناسِ يعبدون حتّى الشيطان، بينما علينا أنْ نعبدَ الله فقط. هو صانعُنا. بيدِه فقط نسمة كلّ حيّ، ولا بدّ أنْ ينالَ كلَّ مديح وإكرام وعبادة. علينا أنْ نطلبَ وجهَه، ونحن مدعوَون لكي نثقَ به، لأنّ اللهَ وحدَه قادر أنْ يعطي كلّ ما نحتاجه زمنيًّا وأبديًّا.

فيما ندعو الربّ الإله، علينا أنْ ندركَ كيف ندعو هذا الربّ الإله. يجب أنْ نُجلَّه. أي علينا أنْ نتوجَّهَ إليه بكلّ تواضع، ناظرين إليه أنّه الله القدّوس الذي ينبغي أنْ نَمْثُلَ أمامَه، مقدّمين أجسادَنا كذبائح حيّة مُقدّسة ومرضيّة أمامه. إذ نصلي لله، علينا أولًا أنْ نعي من هو الله. فهو يتخطّى قدرتَنا على الفهم، ومع هذا، هو يكشف عن نفسه من خلال كلمته.

إنّه يعلن عن نفسه بأنّه الأبديّ، الصانعُ الصلاح، المحبُّ والرؤوف. الله محبّة؛ ومملوء بالمحبّة الرؤوفة. إنّ المحبّة الرؤوفة هي نوع خاص من المحبّة والعناية التي يكنُّها لشعبه. تَظهرُ لنا عنايتُه ومحبّتُه في حقيقة أنّه يسدّد احتياجاتِنا. لا بدّ أنّك اختبرتَ مرارًا عناية الربِّ بك، وكيف استجاب صلواتِك، ونجّاك من ضيقة، وهكذا ندركُ أنّ اللهَ هو إله محبّة.

إنّ الربّ الإله مجيد. هو مُكتفٍ بذاته، وموجودٌ بذاته. هو مجيد جدًّا، ولا يحتاج لأيّ كائن آخر. مِلْؤه الكمال. يسكن في نور لا يُدنى منه. وكمالُه لا يُقارن بأيّ شيء آخر.

تتخطّى طبيعتُه فهمَنا نحن البشر. هو فوقُنا بشكل لا يُحدّ، وعليه نستطيعُ القولَ إنّ الله غير فانٍ. هو منذ الأزل وإلى الأبد، ويحبّ شعبَه محبّة لا تتغيّر. إنّ محبّتَه لشعبه ثابتة. وهي لا تتأثّر بأفعالهم، لا بأفعالهم الصالحة ولا حتّى بارتدادهم. للربّ الإله محبّة أبديّة، دائمة، غير متغيّرة لشعبه، ولهذا لن يتخلّى الربّ أبدًا عن أعمال يديه.

الرب الإله هو أيضًا الإله القدّوس. فهو بارّ بالكامل، قدّوس، أمين، مكرَّس لذاته، وباستطاعتنا الاعتماد عليه. لا مَكْرَ فيه. كلمتُه هي الحقّ. يتكلّم بالحقّ. أحكامُه نقيّة طاهرة. هو الحقّ. هو رائع بكلّيّته. وهو الله القدير أيضًا. الله يملك كلّ القوّة ليعمل كلّ الأشياء حسب مسرّته، ولهذا فهو الذي يملك القدرة ليس فقط لحفظنا من الأخطار، بل هو قادر تمامًا أنْ يُحيينا ويعطينا ما نحتاجُه في يوميّات حياتنا الزمنيّة. هو قادر تمامًا أنْ يُعينَنا في كلّ ظروفنا. يمدُّنا بالطعام والشراب يوميًّا ويُؤمِّنَ كُسْوتَنا. هو يُخصِب التربة، فتأتي الأرضُ بثمارها وينمو النبات. كلّ الكائنات هي عمل يديه. هو يحيي كلّ كائن حيّ، إذًا هو الله القدير.

حين نخاطب الله، علينا أنْ ندركَ من يكون، وأنّه أيضًا الإلهُ الكلّي المعرفة. هو يعرفُ كلَّ شيء عنّا. هو مدركٌ لحاجاتك وحاجاتي، وبسبب إدراكه الكامل، لن يتوجّبَ علينا أنْ نشرحَ له بالتفصيل عن حاجاتنا. فهو يعرفُها مسبقًا. أتعلم، من الجيد أنْ نتحرّرَ من أثقالِنا حين نضعُ حاجاتنا أمام الله. ليس الأمر أنّنا يجب أنْ نُعلِمَه عن حاجاتنا وكأنّه لا يعلم؛ فهو يعلم كلَّ شيء. بإمكانك أنْ تُلقي كلّ احتياج، وأنْ تفرّغ قلبك من أحمالِه أمام الربّ.

يخبرنا الربّ يسوع بأنّه حين نصلّي، ليس علينا أنْ نستخدمَ جُمَلًا طويلة وكلمات عسيرة وعبارات مصوغة بعناية. بإمكاننا كأولاد الله، أنْ ندعوه لأنّ الربّ يسوع قال: "لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه." (متى ٦: ٨)

لأنّه هو الإله الكليّ المعرفة.

علينا أنْ ندركَ أنّه مهما كانت ظروفُنا، هو يعلم تمامًا كلّ شيء. بإمكاننا وبكلّ بساطة ووداعة، أنْ نلقيَ بكلّ حاجاتِنا أمام الربّ، ومن الجيّد أنْ نطرحَ كلَّ حاجاتنا، الصغيرة منها والكبيرة جميعَها أمام الربّ. فبالنسبة له، لا فرق بين

حاجة كبيرة وصغيرة لأنّه هو الإله القدير. لا تخجل أنْ تلقي باحتياجاتِك الصغيرة اليوميّة أمام الربّ. فكما يطلبُ الطفلُ من والدِه كلَّ ما يحتاجه، ومن ضمنها الأمور الصغيرة، هكذا أنتَ، بوسعك أنْ تطرحَ جميع احتياجاتك سائلًا الربّ. "لأنّ عينيّ الربّ تجولان في كلّ الأرض ليتشدّد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه" (أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩). إذ نصلّي إلى الله، علينا أنْ ندركَ من هو، وأنّه ليس فقط القدير والكلّي المعرفة، بل أنّه موجود في كلّ مكان. يا لها من راحة لنا أنّ اللهَ كليّ الوجود. فحيثما تكون ومهما كانت الظروف التي تواجهك، ستجد اللهَ هناك. سوف يرشد شعبَه. وشعبه لن يكون وحيدًا بمفرده مهما كانت الظروف.

أتعلم شيئًا، نحن لا نعرف ما ينتظرُنا، لكن ليس علينا أنْ نقلقَ لأنّ الله سيكون موجودًا حينها. فبالنسبة للربّ، كلّ الأشياء مكشوفة وواضحة. فعنده، الظلمة والنور سواء. يعلم الربّ أين نحن وماذا نفعل، وحتى حين يشردُ أولادَه ويحدثُ ارتداد، هو من يردّهم إليه. من الممكن أنْ يؤدّبَهم بعدَها. قد يؤلمَهم حتّى يلتجئوا إليه، ولكن لأنّ الله يعلمُ كلَّ شيء، فمهما كانت القضيّة، بإمكاننا أنْ نصرخَ له، وهو سيسمعنا.

أينما وُجدنا، لسنا أبدًا بعيدين عن متناوله. يا لها من تعزية أنْ ندركَ أنّ اللهَ قدير، كلّيّ المعرفة وكلّيّ الوجود. عندما نرى كلّ هذا، يجب أنْ نعي أنّه هكذا ينبغي مخاطبة الربّ بالصلاة. يا له من امتياز لا يمكن تصوّره أنْ نأتي إلى الله على هذا الأساس. نحن مدعوّون، لا بل مدفوعون إلى الاقتراب من الربّ لنكون في محضره.

إنّها لرحمة غير مُستحَقَّة أنْ نكونَ قادرين على المثول أمام القدير الصالح. عندما نتوجّه إلى الله، علينا أنْ ندركَ مَن يكون، وأنْ يكون لدينا بعض الفهم لمَن هو الربّ، وأنْ ندركَ أيضًا أنّه الله الساكن في السماء، "أبانا الذي في السماوات". نحن على الأرض. نحن خطاة من التراب، فكيف لنا نحن الزائلون الخطاة أنْ نلقي حاجاتنا أمام هذا الإله القدير والمجيد جدًّا؟ يَكْمن الجواب في محبّة الله لنا من خلال الربّ يسوع المسيح، لأنّه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، وابن الله أتى إلى هذا العالم ليزيلَ كلَّ عَقَبة أو عائق بين الله والإنسان.

إذًا، كان عليه أنْ يحتملَ غضبَ الله على الجنس البشريّ بأكمله. وبهذا، فتح الربّ يسوع أمامنا طريقًا نقيًّا، جديدًا، حيًّا للدخول إلى الله، غير أنّ يسوعَ نفسَه هو الطريق.

حين ندعو الله، علينا أنْ نفعلَ هذا باسم الربّ يسوع المسيح، لأنّه هو من فتح الطريق. لقد صبّ الله غضبَه الإلهيّ على الخطيّة، على ابنه. لقد حَمَلَ ابنُه غضبَ الله. دعونا لا ننسى أنّ الله بيّن محبّته لنا لأنّه ونحن بعد خطاة، وهبَ ابنَه من أجلنا ليموتَ على الصليب (رومية ٥: ٨).

بإمكاننا أنْ نخاطبَ الله من خلال ابنه، وبعدها، من المفيد أنْ نركّزَ على حقيقة أنّ الربَّ الإله هو في السماء: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦: ٩). صحيح أنّ الربَّ موجود في كلّ مكان. وهو يعلمُ كلَّ شيء. هو يرى كلّ شيء، لكنَ السماء منزلُه إذا جاز التعبير. يذكر الكتاب المقدّس أنَّ الأرضَ هي موطئ قدميه؛ فالسماء هي مسكنُه وعرشُه (إشعياء ٦٦: ١). يسكن هناك في نور لا يُدنى منه، في محضر ملائكته، وهناك يسبّحون بالثناء، ويعبدون الله.

غالبًا ما يدعوك الكتاب المقدّس أنْ تنظرَ إلى العلاء حين تطلبه. لماذا ننظر إلى العلاء؟ إنّه تعبير رمزيّ لنقولَ إنّ الربّ في السماء. إنّه يتخطّانا. إنّه فوقُنا. من جهة أخرى، كثيرًا ما نقرأ أنّ الله يُطلبُ منه أنْ ينظرَ من السماء إلى تحت. السماء هي مكانُ المجد. وهي مكانُ الراحة الأبديّة. إنّه المكان الذي سيجتمعُ فيه كلُّ شعبِ الله حين يغادرون هذه الحياة. سوف يُنقلون للحال إلى هناك حيث ينتمون. إنّهم ينتمون إلى الآب الأمين، المحبّ الذي جذبهم، والذي يعمل قائدًا لهم في هذه الحياة إلى أن يكونوا معه يومًا ما.

ما يجعل السماء أمرًا رائعًا هو أنّه لن تكون هناك خطيّة، وأنّ الربّ يسوع المسيح موجود هناك، وكلّ شيء مقدّس ومجيد هناك. هناك توجد شجرة الحياة، وهناك عرش الله، مع الحمل والجموع التي لا تحصى من شعب الله الذين افتداهم من الأرض.

السماء هي فعلًا بيتُ أولاد الله، فما الذي يتوق إليه أولاد الله؟ إنّهم يشتاقون إلى الربّ: "عَطِشَت نفسي إلى اللهّ" (مزمور ٤٢: ٢). كما قال الرسول بولس "لأعرفَه"، أي المسيح، "وقوّة قيامته". (فيليبي ٣: ١٠).

كما ترى، في حياتِنا على الأرض، لن ننتهي من إدراك مَن هو الله، ولا من تَعلُّمِ المزيد عنه. أليست إحدى رغباتك وفوق كلّ رغبة أخرى، أنْ تحبَّ اللهَ من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسِك؟ لن نستطيعَ القيام بذلك، هنا على الأرض. لا نملك القدرة على القيام بذلك، لهذا علينا أنْ ندركَ أنَ السماءَ هي موطن شعب الله. يجب أنْ تكونَ تلك السماء هدفَ

حياتنا، لذلك دعونا لا نحيا من أجل الحياة الحاضرة هنا. قد تبدو جذّابة، لكن علينا أن نحيا لأجل الحياة القادمة، السماء في المجد، مع الربّ.

يرينا الربّ يسوع هنا أنّ اللهَ هو أبٌ. أليست هذه طريقة رائعة نخاطبُ بها الله؟ إنّنا بأنفسنا لم نكن لنجرؤ أبدًا أنْ ندعو الله أبًا. ليس بين الوثنيّين من يجرؤ على مخاطبة إلههم كأب. الأبُ يعني المحبّةَ والعناية والاعتبار، وحتى إنكارَ الذات من أجل مصلحة الأبناء. الله هو أبٌ لكي ندركَ كم هو صالح. إنّه الربّ يسوع بالأخصّ الذي أظهر لنا أنّ الله هو أبٌ لأنّ يسوع نفسه كان منذ الأزل، في حضن الآب، وأظهر محبّتَه لنا. كان بإمكان المسيح أنْ يكشِفَ لنا عن أفكارِ أبيه وإرادته، لكنّه جاء خصَيصًا إلى هذا العالم ليكشفَ ما في قلب الله، وهو قلب محبّ. نرى هنا أعمق الأفكار، ونسمع أرقَّ الكلمات التي نُطِقَ بها، لكيّ ندعو الله أبًا.

ليس علينا أن نفتكرَ أنَّ الربَّ يسوع هو من جَعَلَنا مُستحقّين لمحبّة الله الآب لنا. ليس الأمر أنّ الله الآب كان غاضبًا منّا، فأراد الابن عندها أنْ يأتيَ إلى هذا العالم، كي يجعل الله الآب يتغيّر. لا. إن الله الآب أحبَّ خاصّتَه منذ الأزل، وبدافع المحبّة، أعطى ابنَه لأنّه أرادَ أنْ يُصالحَ الخطاة مع ذاته. إنّ الربّ يسوع المسيح، بدافع المحبة، جاء إلى العالم كي يبذُلَ نفسَه. والروح القدس، الذي انسكب بعد أنْ صعد يسوع إلى السماء، هذا الروح يعمل بمحبّة في قلوب الخطاة ويكشف لهم المسيح.

يتدفّق كلّ هذا من محبّة الله الآب. إنّه مصدرُ كلِّ محبّة. لقد سمح لابنِه أنْ يدفعَ جزاء الخطيّة؛ وهذه معجزة أبديّة، معجزة تدوم ما دمنا أحياء، ولن نستطيعَ فهمَها. وتزداد عظمة هذه المعجزة كلّما تعلّمنا الاقتراب بحاجاتنا من هذا الإله القدّوس، المهيب والقدير. كيف لي، أنا الخاطئ والتراب، أن آتي إلى الله بطلباتي؟ ذاك ممكن فقط من خلال وسيط، لأنّه هو الطريق الحيّ إلى الله، وهكذا نجد الربّ يسوع في الصلاة الربانيّة.

نسمع الناس أحيانًا يقولون إنّ اسمَ المسيح لا يُذكر في الصلاة الربّانيّة، وأنّه ما من مكان نقرأ فيه أنّه ينبغي أنْ نسألَ هذا كلَّه باسم يسوع، لكن يجب عليك أنْ تفهمَ أنّ هذه الصلاة الربّانيّة بجُملتها، هي ممكنة فقط من خلال عمل وساطة المسيح. بفضله فقط يمكننا أن نصلّي مُقدّمين طِلْباتِنا للربّ. إنّنا نجدُ المسيح، في الصلاة الربانيّة بأكملها.

بإمكاننا أنْ نتوجَّه إلى الله بصفته أبانا من خلال الربّ يسوع المسيح. وبدون الربّ يسوع سيكون تجديفًا منّا أنْ نقولَ إنّ الله أبانا، لأنّنا قد أخطأنا إليه بشكل خطير.

وهكذا، إذ يلجأ الخاطئ هنا على الأرض إلى الربّ الإله في الصلاة، فإنّ ذلك ممكن فقط من خلال عمل المسيح يسوع المنجَز بالكامل. لقد استحقّ ذلك الوصول إلى الله، واستحقّ ذلك لأنّه هو نفسه كان قد مُنِعَ عن ذلك الوصول إلى الله. فعندما كان المسيح على الصليب، طُرِحَ من محضر الله، وهناك كان في الظلمة الخارجيّة وصرخ إلى إلهه لكنّ إلهَه لم يسمَعْه. لم يكن له وصولًا إلى الله. كان في الظلمة الخارجيّة، حيث مكانُنا أنت وأنا إلى الأبد، لكنّه أخذ مكانَ جميع الذين يضعون فيه ثقتهم. ومن خلاله، أصبح بإمكاننا الآن أن نصلّي إلى الله ونتوقّعَ، بالنعمة، رحمةَ الله، وعنايتَه لنا.

يشير علينا الربّ يسوع هنا أنْ نقولَ: "أبانا الذي في السماوات" (متى ٦: ٩)، لكن كما تعلم، لكي تقول بالحقيقة: "أبانا"، عليكَ أنْ نكونَ على صلة شخصيّة بالمسيح. أنّه الطريق. إنّه الحقّ. إنّه الحياة. فقط بالربّ يسوع المسيح يقدر الإنسان أنْ يصلَ إلى الله (يوحنا ١٤: ٦). وهكذا نحتاج أنْ نعرفَ الربّ يسوع المسيح شخصيًّا كوسيطٍ لنا. خارجَ المسيح، لا نستطيع الاقتراب من الله.

عندما لا نعرفُ المسيح كمخلّص، يمكن عندها أنْ نخافَ من الله، ونكون كالوثنيين تمامًا. فهم يَرَوْن آلهتهم كطغاة، محاولين استرضاءَها. يحاولون شراءَ رضا هذه الآلهة، وهذه الصورة عينُها عن الله يراها كلُّ من لا يزال خارج المسيح. فالوثنيّون يلجأون لآلهتهم فقط عندما يعجزون عن مساعدة أنفسهم، وهذا هو حال كلّ شخص خارج المسيح. فهو لا يهتمّ لأمر الله. فقط عندما يقع في مشكلة، سيحاول القيام بأمور ليكسبَ رضا الله.

في الواقع، نحن بالطبيعة أعداءُ الله، ونرفض الإنحناء لسلطانه. فقط بالولادة الجديدة يُتبنّى الخطاة ليصبحوا أولادَ الله. بسبب خطايانا وتمرّدِنا على الله، لن نقدرَ أنْ نفترضَ ونقولَ ببساطة إنّ اللهَ أبونا. نجد مثالًا رائعًا عن هذا في قصّة الابن الضالّ، الابن الضائع الذي تركَ والدَه، وبدّد كلَّ خيراتِ أبيه في بلاد بعيدة. لكن عندما أصابَه الفقر، أدرك كم كان أبوه صالحًا، وكيف أساءَ التصرّف بخزيٍ نحو أبيه. رغب الابن الضالّ في العودة إلى أبيه. فهو ما يزال يدعوه

"أبًا"، لكنّه أدرك أنّه لا يستحقّ أن يُدعى له ابنًا، وهكذا نقرأ في لوقا ١٥: ١٨ و ١٩ "أقوم وأذهب إلى أبي، وأقول له: يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقدّامك، ولست مستحقًّا بعد أن أُدعى لك ابنًا. اجعلني كأحدِ أجراك."

إنّ صورةَ الابن الضالّ هي في الواقع صورتُنا. قد تركنا الله الآب. لقد تعرّضنا للخزي وأسأنا التصرّف؛ وتمامًا كما تخلّى الابن الضال عن حقّه بأن يكون ابنًا لأبيه، هكذا عندما يُدان الخاطئ على خطاياه وعدم استحقاقه، سوف يقول أيضًا "لست مستحقًّا بعد أن أدعى لك ابنًا." لأنّه ما هي خطيّتهم؟ هي أنْ نتمرّد على الله. هي أنْ نريدَ أنْ نكون كالله. هي أنْ نتمنى ألّا يكون الله موجودًا أصلًا، وأنْ نكون إلهًا لأنفسنا ونفعل ما يحلو لنا. نتمنّى أنْ نطيحَ بالله عن عرشِه. هكذا هي خطورةُ وفداحةُ خطايانا. ثمّ يقول لنا الربّ يسوع أنْ نكلّم الله كأبٍ لنا، لأنّ منزلَ الآب ما زال مفتوحًا ليستقبل أبناءَ آدم الفارّين. يدعونا الربّ يسوع أنْ نُظهرَ الرهبةَ والثقة، لكن أيضًا التواضع حين نَمْثُل أمام الربّ الإله.

هل صادفت في حياتك، هذا الميل الطبيعيّ لمخالفة الله؟ هل أدركتَ أنّك غير مستحقّ أنْ تُدعى ابنًا له، وأنّك غير مستحقّ أن تدعو الله أباك؟ إنها حقًا لمعجزة، أنّ أناسًا غير مُستحقّين لا يزالون يُدعَون لدخول بيت الله الآب. إنّهم لا يزالون موضع ترحيب للعودة إلى البيت ثانيةً، وهذه هي معجزة محبّة الله. هناك عند قدميه، سوف تكون مغمورًا بمحبّته، أي هو مُستعدّ أنْ يضمّك، بغضّ النظر عمّا فعلته. لأنّه ما زال يرغب أنْ يكون أبًا مُحبًّا في المسيح، مِنْ ثَمَّ يُعلّمُنا روحُه القدّوس أنْ نصلّي: "أبا، الآب". وتنضمّ إلى أبناء الله، حيث معًا ومع الكنيسة، تصلّي: "أبانا الذي في السماوات."

هذا الموقف المتواضع، هذا الموقف الواثق، الذي يهاب الله، هو ما يميّز الصلاة الحقيقيّة. تمامًا كما يحترم الطفل والديه ويثق بهما، هكذا بإمكاننا أن نثقَ ونحترمَ ونهابَ الربّ الإله. علينا ألّا نستعجل المثول أمام القدّوس. علينا ألّا نخاطبَ الله بدون وقار. فهو ما زال العليُّ ساكنُ السماء. يقول الربّ يسوع: "أبانا الذي في السماوات"؛ وهذا يشير إلى المسافة. الله في السماء، ومع ذلك في الوقت نفسه، هو قريب. نحن مدعوّون ألّا نبقى على مسافة منه، بل أن نقتربَ من الله، بتوقّع عالمين أنّه يريد أنْ يسمعَنا من أجل ابنه، الربّ يسوع المسيح.

يعّلمنا التهيّبُ أنْ ننحنيَ أمام الله بسبب قداسته وجلاله، وتُعلّمنا الثقةُ التقرّب من الله والدنوّ منه، مُلقين برجائنا على صلاحه وأمانته، ومتشجّعين بقوّته. لأجل يسوع، باستطاعتي أنْ أصلّي كطفل قد يطلب أمرًا من أبيه، وهكذا ندخل إلى قصر ملك الملوك، وربّ الأرباب (رؤيا ١٩: ١٦)، وبإمكاننا أنْ نأتيَ أمام عرشه المقدّس ونتحدّث معه كما يتحدّث الطفلُ مع أبيه.

عندما يطلبُ منّا الربّ يسوع أن نصلّي "أبانا"، فهذا يستلزم أن نتطلّع إلى الله برعدة الطفل، وتوقّعه وتهيُّبه، وهذا هو في الواقع أساس الصلاة. "أبانا الذي في السماوات"، يمثّل فعليًّا أسس الصلاة؛ كي تتعزّى وتتشجّع لأنّه في كلّ أمور الحياة، سوف يعتني أبوك السماوي بك ويسدّ احتياجِك. فالله لن يحرمَنا ممّا نسأله منه بإيمان حقيقيّ، تمامًا كما لا يرفض والدانا الأرضيّان طلباتنا.

أليس هذا الإيضاح مباركًا؟ طفل يطلب من أبيه أمرًا وهو عالمٌ أنّه بحاجة إلى شيء ما، وأنّ أباه لن يرفضه. أبي سوف يعينني. حتّى حين لا يعطي الأبُ أشياءَ معيّنة لطفله، فإنّ الطفلَ الواثقَ لن يتذمّر، لأنّه سيدركُ أنّ أباه يَعْلَمُ ما هو الأفضل. كذلك هي حياة الإيمان. الإيمان يحيا في الثقة بأنّ الله لن يمنعَ أيّ خير عنّي قد أحتاجه في حياتي. عندما يُمنع أمر عنّي، سيظلّ باستطاعتي الوثوق بأنّ الله يعلم ما هو الأفضل لي، وأنّ كلّ الأشياء تعمل معًا للخير، للذين يحبّون الله والمدعوّين حسب قصده.

قد لا أعلم لماذا تحدثُ بعضُ الأمور معي، لكن إن كان هذا الله، الذي برهن عن محبّته بإرسالِ ابنه لأجلي، قد أمسَكَ عنّي شيئًا، يمكنني أنْ أثقَ أنَه يبقى أمينًا. إنّه أكثر منّي حكمةً. فأنا لست سوى طفل أحمق، والـ "لا" منه هي أحكم من الـ "نعم" مني، وهكذا أتعلّمُ أنْ أضعَ كلَّ همومي أمامَه، ويمنحني روحُه نعمةً وثقةً لأتركَ كلّ هذه الهموم عنده، وشجاعةً حقيقيّة بأنّه سيهبني ما أحتاجه.

وأخيرًا، تبقى ناحية واحدة لهذا التوجّه الأوّل الجميل في الصلاة الربانيّة، وهو ما نجده في تعبير ضمير الجمع "نا"، "أبانا". لم يقل لنا الربّ يسوع أن نصلّي "أبي"، بل "أبانا".

يُظهِر هذا أنّ جميع أبناءِ الله مجتمعون معًا في هذه الصلاة. نحن لسنا مجرّد أفراد يصلّون منفردين طالبين أمورًا من

الله، لكنْ جميعَ أولادِ الله، يشكّلون جسدًا، يشكّلون وحدة، وعليه يجب أنْ نصلّي معًا والآخرون من حولنا. وينبغي أنْ نَذْكُر مَن هم حولنا في صلواتنا. لأنّه يجب أنْ يكونَ هناك صلة وثيقة بين جميع الذين يحبون الربّ ويخافونه. إنّهم متّحدون في المسيح، لذلك يصلّون معًا، لأجل بعضهم البعض ومع بعضهم البعض، قائلين: "أبانا."

إنّ عبارةَ "أبانا" تُظهرُ لنا الحاجةَ أنْ نُصلّي لبعضنا البعض. بالتالي، هذه الطلبة ترفعنا إلى محضر الله، غير أنّنا لسنا بمفردنا هناك. نحن هناك معًا برفقة آخرين، وجميع أولاد الله من كلّ الأزمنة، وكلّ الأيّام والعصور، متّحدون معًا في هذه الصلاة: "أبانا الذي في السماوات". يا لها من بركة أنْ يكون إلهُك هو أباك الذي في السماء. يا لها من سعادة أنْ نكون أولادَ أبٍ كهذا في السماء.

لن تكون أبدًا مدعاةً للشفقة في هذا العالم بوجود أبٍ كهذا يعينُك، ويهتمُّ لأمرِك، يقودُك، ويتمسَّك بك. سواء في الحياة أو الموت، هو يقودك قُدُمًا. أنت مبارك جدًّا بوجود أبٍ كهذا. ثِق إذًا بِـ "أبانا الذي في السماوات."

شكرًا لكم!